الانتخابات في كركوك .. معركة الساعة الاخيرة

صافي الياسري

كركوك هي النموذج المصغر الامثل لكل العراق والصراع الذي يدور على ساحتها انما هو في الحقيقة تمثيل حي لمشاهد الصراع الذي يدور على عموم الساحة العراقية ، ويتنافس على الساحة الكركوكية بقوة كل اطياف العراق السياسية وتبدو واضحة مسبقا نتائج التنافس فالكتل العراقية المتمثلة بقائمة الائتلاف الموحد الشيعية مضافا اليها الشيعة التركمان وقائمة التحالف الكردستانية والقائمة العراقية ـ اياد علاوي ـ والقائمة التوافقية العراقية هي خيل الرهان اما بقية الكيانات السياسية فليس هناك من يثق في امكانية تحقيق نتائج جدية على نفس علو درجة الكيانات التي ذكرناها انفا ، ومع ذلك فان حجز ٤٥ مقعدا تحت لافتة المقاعد التعويضية الوطنية قد يغير في مواقع هذه الكيانات ويمنحها املا في تمثيل شريحة لابأس بها من شرائح المجتمع العراقي.

وتقول المفوضية العليا المستقلة للانتخابات: انه يتم توزيع المقاعد الوطنية على الكيانات التي لم تحصل على أي مقعد في اية محافظة شرط ان يكون مجموع اصواتها داخل العراق مساوياً او يزيد على الحد الوطني مما يؤهلها لنيل مقعد او اكثر، وما يتبقى من هذه المقاعد يتم توزيعها على الكيانات التي حصلت على مقاعد في المحافظات وذلك على وفق نسبة الاصوات التي حصلت عليها في عموم العراق الى مجموع اصوات الناخبين في الانتخابات، وتلك قياسات فيها شيء من الصواب كثير وان لم تكن تعني الصواب كله.

بدء العملية الانتخابية

بدأ التحضير للعملية الانتخابية منذ وقت مبكر فقد تم تعيين مقرات المراكز الانتخابية وعددها ٢٦٩ مركزا في انحاء متفرقة من المحافظة توزعت على ٢٥ مكتبا للتسجيل تبدأ من الرقم ٣٨١ وتنتهي عند الرقم ٤٠٥ وتضم مناطق . تسعين والقادسية (رابه رين) والحويجة وقضاء داقوق وقضاء دبس وطريق بغداد ورحيم آوه وعرفة (العمل الشعبي) والتآخي (الواسطي) والقورية (الماس) وناحية تازه والمصلى والاسكان والحي العسكري / رزكاري والشورجة والحرية والخاصة والعباسي والرياض و الزاب وناحية التون كوبري وناحية ليلان والعروبة (النور) (روناكي) وقره هنجير وشوان.

وقد نشط المرشحون على المقاعد التسعة المخصصة لكركوك اعلاميا فوزعوا (البوسترات) واللافتات والكارتات التي تحمل صورهم وارقام قوائمهم، وبذل كل حسب طاقته المادية للمنتخبين القانونيين، فقد راجت تجارة الانتخابات، وارتفع سعر الاعلان بارتفاع سعر السنتمتر المربع الواحد في الصحف، وارتفع سعر الدقيقة في الفضائيات والاذاعات كذلك ارتفع اجر (البوديكارت) الى ٧٠٠ دولار او اكثر شهريا، وارتفع اجر المراقبين والمندوبين الاعلاميين ومروجي الدعاية الانتخابية ولاصقي الصور ورافعي اللافتات والخطاطين، وارتفعت اسعار المطبوعات عموما، بارتفاع درجة حمى الانتخابات وظهرت هناك وظائف جديدة هي وظائف الحراس والمرافقين والسواق الخاصين ولاصقي (البوسترات) وممزقيها ومشوهي صور ولافتات الاخرين عبر ما اطلقنا عليه العنف الانتخابي وعناصره.

ومع التمهيد للعملية الانتخابية في المحافظة تم عزلها عن بقية المحافظات اعتبارا من يوم الاثنين ١٢/١٢ ومنع التجول داخلها اعتبارا من يوم الاربعاء ١٢/١٤ كما هو معمول به على وفق التعليمات التي اصدرتها المفوضية العليا للانتخابات والجهات الامنية والادارية في المحافظة، وحتى دخول المدينة يوم الاحد ١٢/١١ لم يكن يمنح من يدخلها الحق في سكنى احد الفنادق الا بموافقة شرطة التحقيقات الجنائية التي كانت تفحص بكل دقة اوراق القادم الى المدينة وتستجوبه عن اغراض زيارته وقد ردت الكثير ذلك اليوم.

❖يوم الاربعاء تم منع التجول وبدت المدينة تتنفس بهدوء وصمت واضح وسيارات الشرطة وحدها تتجول في الشوارع الى جانب بعض السيارات التي منحها مجلس المحافظة (باجات) خاصة تخولها نقل الركاب الى المراكز الانتخابية، وبعضهم حصل على باجات وتطوع لنقلهم مجانا واخرون استخدموها لاغراضهم الخاصة، فهم اما من المحسوبين على بعض القوائم والاحزاب او على بعض الشخصيات التي رشحت بصورة انفرادية مستقلة، وقد راجت شائعة ان ٢٠ باجا قد فقدت من مبنى المحافظة الامر الذي اثار الرعب في نفوس السكان خشية استخدامها من قبل الارهابيين، ولكن الجهات الامنية نفت مثل هذه الاشاعة فعاد الى النفوس اطمئنانها.

❖صباح الخميس.. وكانت الحملات الدعائية قد توقفت على وفق التعليمات منذ الساعة السابعة من صباح اليوم السابق، انطلقت الجموع الكركوكية سيرا على الاقدام في الغالب ذلك ان عدد السيارات التي تحمل باجات كان محدودا جدا، وكان ذلك امرا عرقل وصول العديد من كبار السن والمرضى الراغبين في ممارسة حقهم في الانتخابات الى العديد من المراكز الانتخابية التي كانت بعيدة عن مناطق سكناهم.

مشاهد من المراكز الانتخابية

❖لم يكن سهلا علينا التجول بين المراكز الانتخابية، فنحن لم نستطع الحصول على واسطة نقل مجازة وعلى هذا اقتصر تجوالنا على عدد بسيط من هذه المراكز ومنها المركز ٣٨٩٠٠٨ ومقره في بناية متوسطة الفجر الجديد التي تقع في حي الواسطي قرب مديرية المرور القديمة التي نصل اليها عبر "مفرق دوميز".

وهنا كان الطابوران . الطابور الرجالي والطابور النسائي مزدحمين وكانت محطات المركز الست باقصى جهدها وقابلنا عددا من الرجال والنساء من كبار السن، منهم امرأة من مواليد ١٩٠٦ قالت انها جاءت على (كرسيها المدولب) لأنها تشعر انها ولدت من جديد في هذا اليوم، وقال السيد قحطان رجب الجبوري وهو في الثمانين من عمره ويشكو من عدة امراض انه قدم مع اولاده لأنه لا يريد ان يموت وفي ذمته دين للعراق، وقالت الانسة هيام مديرة المركز ان الطابور يزدحم ساعة بعد اخرى منذ الصباح الباكر، وقد منع الموظفون من خلال التزامهم بتعليمات المفوضية الناخبين من ادخال الحقائب والموبايلات، حتى نحن الصحفيين منعنا من ادخال الكاميرات، وقد سجلنا هنا حالتي خرق شهدهما معنا عدد من المواطنين واحدى المرشحات لمقاعد الجمعية الوطنية نحتفظ باسمها بناء على طلبها، الحالة الاولى هي على مدخل المركز، فقد وقفت امرأة كبيرة السن تدعو الناخبات والناخبين الى انتخاب المرشح صالح المطلك لقاء هدية ثمينة، والاخرى كان بطلها احد موظفي المركز فقد ادخل عائلة ترتدي الزي الكردي مكونة من رجل كبير في السن وثلاث نساء امرأة كبيرة السن وشابتان، الى المحطة رقم (١) وراحت العائلة والموظفة المختصة تبحث عن اسم رب العائلة وافراها فلم تعثر عليها، عندها طلب الموظف من بقية الناخبين مغادرة الغرفة لغرض اكمال البحث، فواجهته امرأتان بانهما ستكشفان امره للمراقبين، فالعائلة لا تحمل سوى البطاقات الشخصية المستنسخة وذلك امر يثير الريبة وبخاصة ان اسماء افراد العائلة غير مدونة في السجلات، الامر الذي اجبر ذلك الموظف على الانسحاب من المحطة رقم (١) ومعه العائلة المرافقة ليتجه الى المحطة رقم (٢) وليتكرر الامر نفسه مع الناخبين الاخرين الذين احتجوا على سلوكية هذا الموظف.

❖وفي منطقة المصلى في مركز الاقتراع المرقم ٣٩٢٠٠١ ومقره مدرسة المصلى الابتدائية في حي المصلى، في ساحة المصلى الكبيرة شاهدنا رجلا كبير السن محني الظهر وقد كسرت عظام حوضه ومع ذلك جاء كما يقول ليأخذ حقه ويعطي ما عليه وهذا الرجل يزيد عمره على ١٠٠ عام ويدعى محمد درويش خضر قصاب وهو من سكنة حي المصلى.

وفي طريق بغداد وحي القادسية وحي القورية وتازه وتسعين والواسطي وحي المصلى، اعيد عدد من المواطنين الى بيوتهم ومنعوا من ممارسة حقهم في انتخاب مرشحيهم بسبب عدم وجود اسمائهم في السجلات وكانت اعدادهم كبيرة، الامر الذي شكل معضلة قاسية لبعض الكيانات السياسية التي كانت امالها معلقة باصواتهم وفي مقدمتها الجبهة التركمانية فهم في اغلبهم من التركمان، فتوجهوا ومعهم عدد من اعضاء مجلس المحافظة ومنهم محمود خليل الجبوري من العرب، الى السيد عادل اللامي رئيس المفوضية العليا المستقلة للانتخابات وشرحوا له معاناة هؤلاء الناخبين وامكانية حرمانهم من حقهم الطبيعي في الانتخاب، فاوعز بتمديد وقت اغلاق المراكز في هذه المحلات من الساعة الخامسة حتى الساعة السادسة وطلب من الناخبين الاسراع في العودة الى بيوتهم وجلب البطاقة التموينية والبطاقة الشخصية والانتخاب حتى لو كان ذلك في الدقيقة الاخيرة، ليبدأ ماراثون او معركة الساعة الاخيرة، وقد راحت فضائية الجبهة التركمانية تبث الاناشيد الوطنية التركمانية الحماسية وتحض التركمان بقوة على التمسك بحقهم الطبيعي في الانتخاب، فكان المشهد مثيرا، ركض الشباب (ركضا) عائدين الى بيوتهم ليجلبوا البطاقات المطلوبة، واعتصمت النسوة والاطفال والرجال كبار السن على ابواب المراكز ولا ندري ما الذي كانوا يفكرون فيه، وهل سيمنعون المراكز من الاغلاق حتى يعود اولادهم بالمستمسكات المطلوبة؟ ام انهم سيكتفون بالمراقبة وحسب، كان المشهد مثيرا جدا، وقد ارتفعت اصوات الدعاة من على مآذن المساجد تحض الشباب على الاسراع في جلب مستمسكاتهم وممارسة حقهم الذي لن تتاح لهم فرصة استحصاله الا بعد اربع سنوات لا يدري الا الله ما الذي سيجري خلالها وما الذي سيثبت وما الذي سينفى.

ويصل الشاب الاول . محمد قدوري كريم . من محلة تسعين الى مركز الاقتراع المرقم ٣٨١٠٠١ ومقره مدرسة الشهيد الحكيم الابتدائية في حي الخضراء قرب جامع السرمدي، ننتظره حتى تغطس معه العائلة اصابعها بالحبر الازرق وتنتخب بارادتها الحرة لنسأله عن شعوره الآن بعد ان نجح في استعادة حقه فقال . ما ضاع حق وراءه مطالب انا سعيد مثل عريس تماما.

وتوالى عدد العائدين وازداد حتى موعد الاغلاق ولم تفشل الا عوائل قليلة لاسباب فنية في جلب مستمسكاتها.

ومع ذلك كله تبقى كركوك ممثلة مجتمع التعايش القومي والطائفي والعقائدي في العراق بصورة بهية وساطعة.

ملاحظة: لان الوضع الامني كان مستتبا قبل واثناء وبعد الانتخابات لم نأت على ذكره في سطورنا السابقة.

رئيس مجلس محافظة بغداد لـ (المدى):

بغداد عشقنا الأبدي وسنسعى لإعادة ألقها التاريخي

سها الشيخلي

*السكن العمودي الحل الامثل لمشكلة السكن

*موازنة المجلس لعام ٢٠٠٦ ستكون ٣٦١ مليون دولار

*نخطط لـ ٨٢ مشروعا وباشرنا العمل بـ ٢٢ مشروعاً

عندما شرع الخليفة ابو جعفر المنصور في بناء مدينته المدورة بغداد عام (١٤٥هـ . ٧٦٢م) ايقن ان اهلها سوف يجعلونها قبلة الامصار.. وحاضرة الدنيا.. فماذا سيقول عنها لو تجول اليوم في طرقاتها ليرى الرصافة وهي تشكو العطش وتطفو على مياه المجاري الآسنة؟ وماذا لو وقف امام تلال النفايات وهي تغطي ساحات شاسعة من الكرخ في احيائها العديدة مثل الشعلة والحرية بتقسيماتها الثلاثة؟!

لا نريد ان نتخطى الزمن ونجنح في الخيال.. لنتحدث عن بغداد وواقعها المزري وهي على اعتاب القرن الواحد والعشرين.. ونلتقي رئيس مجلس محافظة بغداد السيد مازن مكية (من مواليد عام ١٩٥٦/ بكالوريوس فلسفة.. دبلوم صحة. من عائلة بغدادية اصيلة اسرته قدمت اربعة شهداء وحكم على والديه بالاعدام.. كانت عائلته معارضة لسياسات النظام السابق.. له بحوث كثيرة في الميدان الفلسفي والسياسي والادبي). يقول دائما احب بغداد حد العشق..!

الحلول.. الانية!

قلنا له:

❖يحملكم المواطن تبعة اهمال بغداد.. حتى علت القمامة الشوارع.. وتشكو الرصافة فيها الظمأ وهي الغافية على ضفاف دجلة الخير.. ما هو ردكم؟

. بغداد تسكن حدقات العيون.. فهي مهد الطفولة ومرتع الصبا وذكريات الشباب.. لم اغادرها رغم الجور الذي لحق بي وبعائلتي.. سافر بعض من اخوتي والحوا في ان اتبعهم.. لكني فضلت البقاء في بغداد لقد زرعت مدناً عديدة لكني لم اجد مثل بغداد مدينة ساحرة..

هناك اصرار ونية جادة ووقفة صابرة من مجلس المحافظة لتحقيق كل البرامج التي رسمناها.. والمواطن يعلم ان الركام الذي ورثناه ليس بالهين ولا يمكن ان يختزل في أيام معدودات.. تسلمنا المسؤولية في مايس من هذا العام وكانت خطواتنا الاولى تنصب في وجوب ان نبدأ بالعمل على ثلاثة محاور. المحور الاول ان نعمل بفكرة الامد القصير وليس البعيد او المتوسط في علاج الخدمات او مشاريع الاعمار او في تدبير الحلول.. الآنية. لا يفترض ان ينتظر المواطن نتائج عملنا لسنوات بعيدة.. علينا ان نقدم له حلولا او علاجا آنيا ولكن على قدر المتاح من الامكانيات للوصول الى البرامج الطموحة..

من يتحدث عن برامج بعيدة الامد عليه ان يضع برنامجا واقعيا لحلول آنية تجد طريقها على ارض الواقع لكي تستمر الحياة وصولا الى الامور المقبولة.. اما المحور المتوسط فهو يسير جنبا الى جنب مع الخط الآني وبشكل متواز نتحرك على المحاور الثلاثة لكي نجعلها تسير بخطوط متوازية وغير متقاطعة وهذه المحاور هي اشبه بالضمادة على الجرح لكي لا يلتهب الجرح وينزف او يتفاقم.. ولذلك فانا اقول للمواطن عليه ان لا ييأس مادامت هناك حلول لكل هذه المراحل..

وانطلاقا من هذه الفكرة تحركنا في لجنة المشاريع لاعداد ٨٢ مشروعا مقسمة على قائمتين وهي مشاريع سريعة التنفيذ وقريبة الامد ايمانا منا بان نترك بصمة على ارض بغداد لعلاج جزء من مشاكل المواطن ومتطلباته وبدأنا من تاريخ ١١/١٥ بـ (٢٢) مشروعا وهي الان في طور الانجاز..

❖ما طبيعة هذه المشاريع؟

. منها شبكة ماء او ما نطلق عليه مجمعات مائية بعدد ٨ مجمعات انجزنا منها حتى الان ٦ مجمعات لسد الحاجة للماء في الرصافة التي تشكو دائما شحة الماء وقدم الشبكات وتآكل الانابيب وتخسفات الشوارع مما يجعل النضح والهدر في الماء.. لقد انجزنا حوالي ٨٠٪ من هذا المشروع..

❖أين تقع هذه المجمعات.. ومن الذي مولها وساهم في بنائها؟

. منها مشروع (ابو نؤاس) ومشروع مدينة الصدر لدعم شبكات الماء الصالح للشرب بمعاونة فريق الاسناد الامريكي ومنحة امريكية للمشروع.. الا ان العراقيل التي وقفت في طريقنا عديدة منها الحاجة الى التيار الكهربائي، وفرنا مولدات خاصة بعد ان تلكأت وزارة الكهرباء في توفير المولدات. اضافة الى صعوبات الظرف الامني وقلة المخصصات المالية وهي اهم العوائق.

❖كم تبلغ ميزانية المجلس؟

. طلبنا تخصيصات بـ ٨ ملايين دولار الا انها حددت بـ ٣ ملايين دولار ولكن الموازنة لعام ٢٠٠٦ ستكون ٣٠-٣٣ مليار دولار.

❖قلت انكم بدأتم العمل الفعلي بـ ٢٢ مشروعا في منتصف شهر تشرين الثاني المنصرم ماذا شملت هذه المشاريع؟

. توزعت بين خدمات للمستشفيات وتجهيز محطات المجاري ودوائر عديدة من الكهرباء ونصب مجمعات تصفية للماء واعادة اعمال وتأهيل وتجهيز العديد من المراكز الشبابية وتنفيذ حملات لرفع الانقاض وتبليط العديد من الشوارع وان بغداد تشهد حاليا اكبر حملة لرفع النفايات باشراف هيئة خدمات بغداد ومجلس المحافظة والمجالس البلدية وتوزيع الاكياس وفق جدول زمني ونشر حاويات في مناطق مختلفة..

وان حملة اخرى سوف تبدأ بعد الانتهاء من الحملة الاولى وهي حملة التشجير لعموم مدينة بغداد وخاصة المساحات المتروكة كما اننا نعمل لتعجيل المناقصات الخاصة بالمشاريع الخدمية الضرورية نظرا للاطالة والتسويف لعدد من المناقصات وبغية تقليص حلقات الروتين...

المجمعات السكنية

واضاف السيد مكية ان احدى الشركات الامريكية تقدمت لانجاز ستة مجمعات سكنية اعدت المخططات والتصاميم الكاملة لها وقد تم استحصال موافقة السفارة الامريكية ونحن الآن بصدد اطلاق التخصيصات وتحديد المناطق ومنها مجمع سكني لاساتذة الجامعات والخمسة الباقية سكنية سوف تتم بالتعاون مع الهيئة العامة للاسكان كما ان المجلس بصدد دراسة القرض السعودي البالغ ٥٠٠ مليون دولار لاستثمارها في مشاريع خدمية.

❖السكن العمودي يلزم توفر خدمات عديدة.. فاذا كان السكن الافقي يشكو سوء الخدمات فكيف بالعمودي؟

. انا اختلف معك.. السكن العمودي هو الحل الامثل لازمة السكن الخانقة.. ثم ان بغداد توسعت بشكل افقي غير مدروس فصارت مدينة مترامية الاطراف ومترهلة وبذا يصعب تقديم الخدمات المطلوبة اليها..

الاستثمارات العالمية

وعن الاستثمارات الاجنبية قال: ان محاور عديدة يسعى المجلس لتطبيقها في مجال الخدمة ومنها فتح الابواب للاستثمارات العالمية بغية المساهمة في التطور العمراني والعلمي لمدينة بغداد والاستفادة من تجارب الشركات العالمية الا ان عقبات كبيرة تعترض تطبيق هذا الاتجاه بغية حجب دور المجلس وتهميش تحركه بحجة القوانين..

ان المجلس وخلال الفترة القادمة يسعى الى استثمار المنح المعطلة والقروض الطويلة الامد بغية مساعدة امانة بغداد لانجاز المشاريع الخدمية باقل مدة ممكنة ومن خلال التعاون بين لجنة اعمار المحافظة في المحافظة والامانة وقد انجزت اللجنة قائمتين الاولى بـ ٥٢ مشروعا والثانية بـ ٣٠ مشروعا. بدأ العمل الفعلي بـ ٢٢ مشروعا التي تحدثنا عنها آنفا.. وبالتعاون مع المجالس البلدية ومديريات بلديات امانة بغداد تم تشكيل لجان بمنح المتقدمين بطلب الحصة المحددة من مادة السمنت الى المواطنين الراغبين في البناء على ان يتسلموا الحصة من الوكلاء المخصصين وبالسعر المدعوم.

حيث يتراوح سعر الطن الواحد بين (١٢٥-١٣٠) الف دينار. وهو سعر مخفض عما موجود في السوق حاليا..

عاشق بغداد!

❖ماذا اعددتم لبغداد.. المستقبل؟ ضحك واجاب:

. افبعد كل الذي قلته. تسألين ماذا اعددت لبغداد..؟ هذا البعض من عشقي لبغداد.

بغداد يا حبلى ضعي
فلقد تجاوزت الشهور
بغداد انت نسائم
في رحب اجوائي تدور
لولاك ما رقص الفراش
ولا تمايلت الزهور

❖ماذا عن عدد كوادركم العاملة في المجلس؟

. رغم ان بغداد يربو سكانها على ٧ ملايين نسمة أي في اقل تقدير بغداد تعادل ٣-٤ محافظات في عدد السكان ومع ذلك فان كادر المجلس العامل يبلغ ٥١ شخصا في حين ترى في المحافظات عدد الكادر في مجالسها يبلغ ٤١ شخصا. وهذا يعني اننا بحاجة الى كوادر عاملة اخرى معنا.. وهذا ما سنعمل عليه في المستقبل..